اللغة الحثية في بلاد الأناضول القديمة
إبان الالف الثاني قبل الميلاد
((دراسة تاريخية))

أ.م.د.جمال ندا صالح السلماني
جامعة بغداد/ كلية الآداب قسم التاريخ

اللغة الحثية في بلاد الأناضول القديمة إبان الالف الثاني قبل الميلاد ((دراسة تاريخية))

أ.م.د. جمال ندا صالح السلماني

يتضمن البحث دراسة تاريخية مركزة حول اللغة الحثية في بلاد الاناضول القديمة، من جانب: اصولها، مساحة استعمالها، اسلوب تدوينها، حفظ سجلاتها، جهود العلماء في العثور عليها، ومن ثم فك شفرتها، فضلا عن علاقتها باللغات الاخرى في بلاد الاناضول القديمة ابان الالف الثاني قبل الميلاد.

ودون شك فان اللغة تمثل الجانب الاهم في كل الحضارات القديمة، وبالنسبة للحثيين فان ما يعرف عن حضارتهم انها اصيلة في معظم جوانبها، ومن ذلك اللغة التي تكلموا بها ، ودونوا بها مآثرهم. وبحسب الادلة الكتابية التي عثر عليها في مناطق الأناضول القديمة ، لاسيما المناطق الوسطى منها، ظهر ان اللغة الحثية تؤلف القسم الاعظم من الوثائق المدونة، وتكاد تنفرد بما اعطته من معلومات عن تاريخ بلاد الاناضول بشكل عام في الالف الثاني قبل الميلاد. ومن هذا المنطلق جاءت اهمية الموضوع والبحث فيه .

Abstract

The research includes a focused historical study on the Hittite language in ancient Anatolia, in terms of:its origins, its use area, its recording method, record keeping, scientists' efforts to find it,and then deciphering it, as well as its relationship with other languages in ancient Anatolia during the second millennium. B.C.

Without a doubt,the language is the most important aspect in all ancient civilizations.According to evidence found in ancient Anatolia regions, especially the central regions, the Hittite language constitutes the bulk of the recorded documents, and is almost unique with the information it gave about the history of Anatolia in general in the second millennium BC. In this sense came the importance of the topic and research

المقدمة

لا شك ان اللغة وتدوينها يعد العنصر الأول الذي اعتمد عليه العلماء في الكشف عن مختلف جوانب حضارات الشعوب القديمة ، فمع أن الآثار المادية البحتة هي العنصر الرئيس الآخر الذي ساعد في الكشف عن قيمة الحضارة المادية ودرجة تطورها في اي منطقة من مناطق العالم القديم، إلا انها لا يمكن أن تعطي سجل تاريخ شعب فيما يخص حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وغيرها من جوانب الحياة اليومية التي تتطلب التوثيق التاريخي. ومن أجل ذلك فإن التدوين باللغة الخاصة كان أهم منجز حضاري قدمته شعوب الشرق الأدنى القديم، والتي يأتي في مقدمتها بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل.

وتعد الحضارة الحثية في بلاد الأناضول القديمة واحدة من الحضارات الرئيسة والأصيلة في منطقة الشرق الأدنى القديم، وفي هذه الحضارة استعمل الحثيون وبشكل رئيس في تدوين مآثرهم المختلفة على مدار حوالي خمسة قرون لغتهم الخاصة، التي تأثرت قليلا ببعض لغات وكتابات الحضارات المعاصرة، ومنها الكتابة المسمارية والهيروغليفية.

وكون ان اللغة الحثية قد احتلت النسبة الأعظم في التدوين الحثي، واليها يرجع الفضل الاول في التعريف بكل تفاصيل الحضارة الحثية، فضلا عن معلومات واسعة عن الاقوام الاخرى التي سكنت الأناضول من غير الحثيين، فقد قادتني الرغبة للبحث في هذه اللغة من ناحية تاريخية، دون التطرق الى مسألة القواعد والنحو التي هي خارج تخصصنا.

وعلى العموم فهو بحث مركز جدا حاولنا فيه الالمام بالجوانب الرئيسة للموضوع . اما البحث في تفاصيل اللغة فيحتاج الى دراسة موسعة جدا لا يمكن الالمام بها ببحث او بحثين.

تتضمن الدراسة باستثناء المقدمة والخلاصة عدد من المحاور تتمثل في :

١- تعريف عام بالحثيين، وموقعهم ضمن بلاد الأناضول القديمة.

٢- جذور اللغة الحثية وأصولها.

٣- ارشيف حاتوشا واكتشاف اللغة الحثية.

٤- الخط الذي دونت بها اللغة.

٥- طريقة الكتابة، وعملية حفظ الوثائق.

٦- علاقة اللغة الحثية باللغات الاخرى في بلاد الأناضول.

وقبل أن انهي المقدمة، أود القول بأنني لا أدعي الأصالة في الموضوع، لكن هو على الأقل جديد من ناحية العرض المركز، والترتيب الزمني، وتماسك المعلومات وتسلسلها، وهي نقاط أصبحت الآن من الأمور التي يبحث عنها المختصون في حقل الدراسات التاريخية، لاسيما طبلة الدراسات العليا، أو حتى المطلع غير المختص.

ولا يخفى عن المختصين في مجال الدراسات التاريخية حول صعوبة هذا الموضوع في ظل ندرة المصادر المتعلقة بالدراسات اللغوية لبلاد الأناضول القديمة.

وأخيراً اسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في الإحاطة بالجوانب الرئيسة للموضوع. والله ولي التوفيق....

اولا: من هم الحثيون Hittites

الحثيون هم أحد شعوب الشرق الأدنى القديم الرئيسة الذين استقروا في بلاد الأناضول مع بدايات الألف الثاني قبل الميلاد [١]، واسسوا هناك دولة واسعة، وانتجوا حضارة كبيرة [٢].

واستناداً إلى اللغة التي تكلموا بها فقد صنفهم العلماء ضمن الشعوب الهندوأوربية الأصل [٣]، وتشير الدلائل الاثارية إلى أن الحثيين كانوا ضمن مجموعة اقوام دخلت الأناضول مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، على أن دخول هذه الأقوام جاء بشكل متتابع وليس في دفعة واحدة[٤]، ولعل أبرز تلك الأقوام التي دخلت مع الحثيين هم اللوفيين او اللوفيان، Luvian، والباليين Palaians [٥]، وكليهما من اصل هندواوربي ايضا، وكانت للغتهما تأثير واضح في اللغة الحثية كما سنرى.

وبعد تنقل وتجوال في بلاد الأناضول استقر الحثيون في وسط قلب الأناضول، حيث النهر الكبير الذي يدعى هاليس (قزل ارمق حالياً) [٦]، وعلى هذا النهر أقاموا عاصمتهم الرئيسة حاتوشا، واللفظ الاصلي خاتوشا (Ḫatuša)[٧].

وبعد مدة ليست بالطويلة من استقرارهم تمكنوا من أن يحتلوا مركز الصدارة بين شعوب بلاد الأناضول، اذ صارت البلاد تحت امرتهم بعد ان اسسوا حوالي عام ١٦٨٠ ق.م أول دولة تحكم الأناضول عرفت باسم الدولة الحثية، والتي امتدت حدودها من وسط الأناضول حتى حدود بلاد سورية جنوباً [٨].

ومن الجدير بالذكر فإن الحيثين قد اختلطوا في اثناء دخولهم وسط الأناضول [٩] بأقوام قديمة تعرف باسم حاتي ، كما ان الأناضول وتحديداً وسطها تعرف باسم بلاد حاتي، وهذا ما ورد في النصوص الاكدية والاشورية التي سبقت الوجود الحثي، لذلك فان المهاجرين الهندواوربيين الجدد (الحثيين) قد اخذوا هذه التسمية واشتهروا بها، اذ استعملت هذه الصيغة في اغلب الخطابات المتبادلة بين الملوك الحثيين وملوك الشرق الأدنى القديم [١٠]. وفي السياق ذاته فانه اذا ما توخينا الدقة في استعمال الاسم كما ورد في النصوص القديمة، فان اللفظ الحقيقي لاسم بلاد حاتي هو خاتي Ḫatti او ختي او ختا (ومايترتب عليه من تصريف الى ختيين او ختيون)، وهذا ماورد في الوثائق الحثية، ووثائق الشرق الادنى القديم، اذ كان الملك الحثي يعرف نفسه في المعاهدات والرسائل بانه ملك ((بلاد خاتي))، وبالمقابل يخاطبة ملوك الشرق الادنى القديم بعبارة الى ((ملك بلاد خاتي او ختا))[١١]. الا ان التسمية الشائعة في الاوساط البحثية هي حثي والحثيون المأخوذة عن التوراة. ومن ثم وجدنا انفسنا مضطرين لان نستعمل التسمية الشائعة.

وكما اسلفنا فان الحثيين اقاموا دولتهم حوالي عام ١٦٨٠، وتبعاً لتطورات سياسية فان الباحثين قسموا تاريخ الدولة الحثية الى مدتين رئيستين، الأولى تمتد تقريبا من (١٦٨٠-١٤٠٠ق.م) وعرفت بالدولة الحثية القديمة، والثانية من حوالي (١٤٠٠-١٢٠٧ق.م) وعرفت بالدولة الحثية الحديثة [١٢]، وقد شهدت كلتا المدتين تطورات سياسية ومنجزات حضارية وثقها لنا الحثيون بلغتهم الخاصة.

ثانيا: <u>اللغة الحثية: الأصل وجذور الاستعمال</u>

يتفق معظم الباحثين على أن اللغة الحثية هي من عائلة اللغات الهندواوربية، قد جاء بها المهاجرون الحثيون(الهندواربيون الجدد) الى بلاد الأناضول اوائل الالف الثاني قبل الميلاد، وقد عدت اكثر اللغات الأناضولية تكاملاً من حيث البنية القواعدية [١٣]. وكونها

اهم لغات الأناضول وابرزها، وانه من خلالها تم معرفة تاريخ بلاد الحثيين بشكل خاص، وبلاد الأناضول بشكل عام، فقد تأسس علم خاص لدراسة هذه اللغة على غرار علم الاشوريات والهيروغليفات عرف باسم الحثيات Hethiology[١٤].

ووفقا للأدلة المتوفرة حاليا فان اللغة الحثية لم تكن اول لغة مستعملة في بلاد الأناضول، وانما تعد أقدم اللغات الهندواوربية في تلك البلاد ، ومن ثم اصبحت اللغة الرسمية والرئيسة للدولة الحثية في مطلع القرن السابع عشر قبل الميلاد، وهذا واضح من خلال النصوص التي وصلت عن الملوك الحثيين الاوائل مثل لابارنا مؤسس الدولة الحثية، ومن بعده حاتوشيلي الأول (١٦٥٠-١٦٢٠ق.م)، وقبل هذا التاريخ لم يعثر على اثار للغة هندواوربية مستعملة [١٥]. اما أول لغة استعملت في الاناضول فهي اللغة الاكدية (الاشورية القديمة) التي استعملها الاشوريون عندما اسسوا مستعمراتهم التجارية في الأناضول مطلع الالف الثاني قبل الميلاد [١٦].

ومع ان التوثيق الرسمي باللغة الحثية قد بدأ وبشكل واضح منذ بدايات عصر الدولة الحثية القديمة، إلا ان ما وصل من كتابات عائدة لذلك العصر كان قليل جداً قياساً الى عصر المملكة الحثية الحدثية(١٤٠٠-١٢٠٧ق.م)، اذ وصلت الاف الرقم الطينية وهي توثق مواضيع متنوعة [١٧]. هذا مع العلم أن المتكلمين باللغة الحثية، ونعني بهم الحثيين قد سموا لغتهم في كتاباتهم بلغة نيسا او نيشا(Niša) نسبة الى احدى اهم مدنهم وسط الأناضول التي اتخذوها مركزاً لهم قبل حاتوشا، وتعرف باسم نيسا(نيشا) التي اظهرت الادلة الاثارية على انها مدينة كانيش Kaniš[١٨]، ولذلك فان عدد من الباحثين يستعملون مصطلح نيسا او النيسون او النيزيون لاطلاقه على الحثيين بشكل عام، أما الاسم الذي تعرف به حالياً وهو اللغة الحثية فقد اطلق عليها من قبل العلماء المحدثين، نسبة الى المكان الذي وجدت فيه، وهي بلاد حاتي [١٩]، والتسمية الاخيرة كما اسلفنا هي الشائعة فعلاً في وثائق الشرق الأدنى القديم المعاصرة للتاريخ الحثي، لاسيما الوثائق الاكدية والفرعونية، وهي الشائعة ايضاً في المدونات الحثية، لاسيما الرسمية منها، فالملك الحثي كما ذكرنا يعرف نفسه في الرسائل والمعاهدات والكتب الرسمية على أنه ((ملك بلاد خاتي)). على أن بعض

الباحثين يفضل استخدام مصطلح اللغة النيسية او الكانشية (نسبة الى كانش)، ومنهم العالم اللغوي أميل فورير Forrer [٢٠] .

ثالثا: اكتشاف اللغة الحثية

قبل اكتشاف المدونات الحثية فان المعلومات عن الحثيين، وبلاد الاناضول بشكل عام كانت محدودة جداً، اذ ورد ذكر الحثيين بشكل مقتطفات في التوراة، والكتب الكلاسيكية[٢١]، وبعد ذلك جاءت الكشوف الاثرية في منطقة الشرق الأدنى القديم عامة، وبضمنها الأناضول لتعطينا معلومات اكثر عن منطقة الحضارة الحثية، ومن ذلك مثلاً نص مسماري اكدي يعود للملك نرام رسين(٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م) يذكر فيه أنه انتصر على تحالف مؤلف من سبعة عشر ملك من بلاد الأناضول وسورية، وكان على رأسهم بامبا Pamba ((ملك خاتي))[٢٢] ، ومعلومات قليلة اخرى حصل عليها العلماء من خلال المدونات الاشورية المتعلقة بأمور التجارة في عصر المستعمرات التجارية التي اقامها الاشوريون في بلاد الأناضول [٢٣]، كذلك المدونات المصرية التي يأتي على رأسها رسائل تل العمارنة المكتوبة بالاكدية والخط المسماري، والتي تعود بتاريخها الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهذه اعطت معلومات سياسية عن بلاد اسمها خاتي، أو ختا Ḫta [٢٤]. وطالما ان المصادر انفة الذكر قد دونت جميعا باللغة الاكدية، فقد كان من السهل على العلماء قراءتها ومعرفة محتوياتها، لاسيما وان علماء اللغة قد قطعوا شوطاً كبيراً في حل وقراءة اللغة الاكدية من ذي قبل[٢٥]، فضلاً عن ذلك فقد عثر العلماء في ضمن رسائل تل العمارنة على رسالتين مكتوبة بلغة غريبة تبين فيما بعد انها على صلة وثيقة باللغة الحثية [٢٦] . ومن كل ذلك تأكد العلماء والباحثون أن هناك شعب ذو حضارة كبيرة يسكن الأناضول يعرف بشعب حاتي[٢٧]، لذلك توالت رحلات الاستكشاف والتنقيب في بلاد الأناضول[٢٨]، لاسيما المناطق الوسطى القريبة على نهر الهاليس، وكانت النتائج ايجابية جدا، اذ تم العثور على الكثير من النقوش المكتوبة بالهيروغليفية الحثية (سنأتي على ذكر تفاصيل هذه اللغة لاحقاً)، ومن ثم جاء اخيراً الاستكشاف الاكبر على الاطلاق الذي ازاح النقاب عن لغز الحضارة الحثية، وعن لغتها المستعملة، واثبت عما ذهب اليه العلماء بوجود تلك الحضارة واللغة.

لقد تمثل ذلك الاكتشاف بالعثور على العاصمة الحثية حاتوشا (حالياً بوغازكوي على بعد ١٥٠ كم شرق انقره) من قبل العالم الالماني هوجو فنكلير H.winkeler وفريقه عام ١٩٠٦، واستمر التنقيب حتى عام ١٩١٢، اذ تم استخراج حوالي عشرة الاف لوح كتابي مسماري [٢٩]. وبعد ذلك توالت الفرق التنقيبية الاثارية في هذا الموقع، وكانت النتيجة ان زاد عدد الالواح الكتابية الى اكثر من ثلاثين الف لوح، ومازال العدد في ازدياد [٣٠].

والمهم أنه ما ان تم اكتشاف الارشيف حتى عكف العلماء على حل رموز اللغة التي دون بها الارشيف، الى ان تمكن اخيراً العالم التشيكي بيدريتش هروزني B.Hrozny من حل شفرة اللغة، التي تبين انها لغة الحثيين الخاصة، وانها ترتبط بعائلة اللغات الهندواوربية [٣١]. وهنا وكما وضحنا سابقاً في اصل اللغة الحثية فان عدد كبير من المختصين وبالاستناد الى عدد من القواعد اللغوية والنحوية التي انفردت بها اللغة الحثية عن الهندواوربية، فقد ذهبوا الى أن الحثية انفصلت عن الهندواوربية منذ وقت مبكر فشكلت فرعاً مستقلاً عن عائلة اللغات الهندواوربية [٣٢]. هذا ومن جانب اخر فقد تنوعت مواضيع نصوص الارشيف، الى درجة انها شملت معظم مظاهر الحياة عند الحثيين، لاسيما الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية [٣٣] . وكان من بين النصوص ذات الجانب السياسي هي رسائل ومعاهدات كتب قسم منها باللغة الاكدية، وطالما أن الاخيرة وكما اسلفنا هي لغة معروفة فان ذلك ساعد بسرعة على تحديد اسم موقع الارشيف وهو حاتوشا، وانها (اي حاتوشا) هي عاصمة لبلاد تعرف باسم بلاد حاتي Hatti [٣٤]. والحقيقة أنه على الرغم من ان الغالبية العظمى من المدونات الحثية تم العثور عليها في حاتوشا، الا انه هناك مواقع حثية اخرى زودت الباحثين بالواح كتابية بالحثية المسمارية تفاوتت اعدادها بين موقع واخر، وهي بالمجمل كانت قليلة، ومن ابرزها: ماسات (masat) على مسافة ١١٦كم شمال شرق حاتوشا، واورتاكوي (ortakoy) شمال حاتوشا، والكاهويوك AlacaHoyouk وكاياليمبار kayalimpar وسط الأناضول، وطرسوس في الجنوب، وكوساكلي (kusalki) ٥٠كم جنوب مدينة سيفاس (Sivas)، هذا فضلاً عن مواقع خارجية منها اوغاريت وامورو في شمال بلاد سورية [٣٥].

وإضافة الى ما سبق فإن من بين ما عثر عليه ايضاً في ارشيف حاتوشا هو عدد من الاسماء والمفردات، وبعض العبارات الصغيرة، والنصوص الطويلة محدودة العدد قد دونت جميعا بلغات اخرى غير حثية، واستخدمت الى جانب الحثية (سنأتي على ذكرها تباعاً) .

رابعا: <u>الخط الذي دونت به اللغة الحثية</u>

دون الحثيون لغتهم بخط مسماري يوصف بأنه ذات نمط حثي خاص يختلف عن الخط المسماري المستعمل في بلاد الرافدين، أو حتى الخط المسماري المستعمل من قبل التجار الاشوريين ايام المستعمرات التجارية التي اسسوها في الاناضول[٣٦]. ولكن مع هذه الخاصية التي ميزّ بها الحثيون خطهم، الا انه وبلا شك فان الخط المسماري الحثي لابد وان تأثر بالخط المسماري لبلاد الرافدين، أو عن طريق الممالك الامورية في شمالي سورية التي تستعمل الخط المسماري واللغة الاكدية [٣٧]، ومما قد يؤكد ذلك هو انتشار الخط المسماري واللغة الاكدية(الاشورية القديمة) على الاقل في منطقة كبدوكيا (وسط الاناضول)، وهي مركز المستعمرات التجارية الاشورية التي تأسست مطلع الالف الثاني قبل الميلاد، واستمرت لمدة طويلة، كذلك ان سرجون الاكدي(٢٣٧١-٢٣١٦ق.م) قد ذكر في كتاباته بانه قاد حملة الى بلاد الأناضول لنجدة تجار اكديين هناك[٣٨]، واذا ما صح هذا الادعاء فان ذلك يعني بأن المعاملات التجارية بين الطرفين كانت كبيرة ومستمرة، وانه من الطبيعي أن تكون الاكدية المسمارية قد استعملت هناك، ومن ثم تأثر بها السكان المحليون الذين سبقوا الحثيين في السكن. ، او ربما جاء التأثر من شمالي بلاد سورية، لاسيما وأن الاخيرة تحاذي مستوطنات الحثيين من جهة الجنوب.

وحسبما اظهره ارشيف حاتوشا والمواقع القريبة الاخرى، فان المسمارية الحثية كانت تشكل اكثر من ٩٠% من نسبة الوثائق المدونة[٣٩]، فهي استعملت لكل توثيق من قبل ادارة الدولة، بينما الحثية الهيروغليفية استعملت في الغالب للنقش على الصخور، لاسيما المرتفعة منها، من اجل التعريف بالملوك في عموم انحاء الدولة أو الامبراطورية الحثية [٤٠] .

وفيما يخص حل رموز الخط المسماري الحثي، فقد توالت جهود العلماء افراد وجماعات على حل شفرته منذ أن اعلن عن اكتشاف ارشيف حاتوشا، حتى توصل اخيراً العالم هروزني سالف الذكر عام ١٩١٥ على فك شفرة الخط بصورة نهائية [٤١].

اما اهم عامل ساعد العلماء في فك رموز الخط هو وجود اللغة الاكدية، التي استعملت في المعاهدات والمراسلات الملكية، ووجدت بها ترجمات بالحثية، كذلك وجدوا كلمات حثية وما يقابلها في السومرية والبابلية والاشورية، وهذه وان كانت لا تفصح عن حل لغة كاملة، الا انها ساعدت كثيراً في تطور حل رموز اللغة الحثية[٤٢].

خامسا: طريقة الكتابة وحفظ الالواح الطينية

في ضوء المجاميع الكبيرة للنصوص الحثية المسمارية بدى واضحا ان الكتبة الحثيين استعملوا الطين كمادة رئيسة للكتابة، اذ كان يتم تقطيع لوح الطين الى اشكال واحجام مختلفة[٤٣]، وعلى الاكثر كانت الالواح مستطيلة الشكل في اتجاه عمودي وليس افقي، وتختلف اطوالها من الصغير الذي لايتجاوز البضعة سنتيمترات الى الطويلة التي تتراوح مابين ٣٥-٤٠سم، وعرض ٢٥سم، وسمك يصل الى ٦سم [٤٤] . وعند الكتابة على اللوح فانه يقسم الى عمودين أو ثلاث او اربع، وتكون الاعمدة مفصولة بخطوط رأسية، على ان اكثر طريقة مستعملة في هذا المجال هو ان اللوح يقسم الى عمودين عمودين من الكتابة مفصولة بخطوط رأسية [٤٥]

وكان اللوح يغطى بالكتابة من الوجهين، واحياناً من وجه واحد، اما قلم الكتابة، فهو دون شك لا يختلف عن الطريقة البابلية، في ان يكون من القصب أو أي مادة عضوية اخرى، اذ يضغط به على الطين الطري لتشكيل العلامات المسمارية، ومن ثم يفخر اللوح، واحيانا يبقى كما هو، فيترك تحت الشمس ليجف دون فخر[٤٦] .

وعلى الرغم من أن الغالبية العظمى من الالواح هي من الطين، الا انه عثر في ضمن الارشيف على الواح معدنية من الذهب والفضة والبرونز والحديد قد استعملت جميعاً للكتابة، وما عثر عليه لهذا النوع من الالواح كان قليلً جداً بسبب عامل الزمن[٤٧]، وعادة ما كانت تستعمل هذه الالواح لتدوين المعاهدات، وكتب اداء القسم، كذلك منحة الارض [٤٨].

اما الكتابة على هذه الالواح فكانت تتم بواسطة قلم خاص وبطريقة الحفر على المعدن [٤٩] .

كذلك استعملت رقائق الرصاص على شكل الواح لكتابة الرسائل الملكية، وهنا يرى دوبلهوفر بان سبب استعمال لوح الرصاص، يعود الى امكانية استعماله لاكثر من مرة بعد مسح المحتوى الأول [٥٠].

ومن خلال ما ورد من معلومات على الالواح الطينية يظهر أن الحثيين قد استعملوا الالواح الخشبية ايضاً كمادة للكتابة [٥١]، ولعل ما يؤيد ذلك هو صور الادوات والمواد الكتابية الخاصة بالخشب التي تظهر على التماثيل[٥٢]، ويبدو من خلال تلك الصور ان الحبر كان هو مادة الكتابة على الخشب[٥٣]، وفي كل الأحوال فانه لم يصل الى يد المنقبين اي نموذج من الالواح الخشبية، كونها لم تستطع أن تصمد طويلاً امام تقادم الزمن[٥٤].

ومن جانب اخر فقد اظهرت التنقيبات في حاتوشا ان الملوك الحثيين لا يقلون اهمية عن قرنائهم من ملوك الشرق الادنى فيما يخص الحس التاريخي والاهتمام بتاريخ الدولة وترتيب نظم ادارتها، وهذا واضح من خلال ارشفة الالواح وحفظها في اماكن خاصة في حاتوشا، ومن ذلك مثلا معبد المدينة، اذ وضعت الالواح المصنفة على رفوف افقية، والرفوف ذاتها قد اقيمت على مكان مرتفع عبارة عن مصاطب من الحجارة المطلية بالطين[٥٥]. غير انه وللأسف فأن هذا الترتيب لم يبقى جميعاً على حاله، بسبب تعرض العاصمة حاتوشا لكثير من الاضطرابات السياسية، وابرزها الانقلابات العسكرية المستمرة، وغزوات شعوب البحر المتوسط التي كانت سبباً في انهيار الدولة الحثية والى الابد [٥٦] ، وكل ذلك ادى الى سقوط عدد كبير من الرقم وتعرضها للتكسير والتشظي، كما أن قسم كبير قد خزن بطرق عشوائية من بعد استقرار حالة البلاد على اثر كل فوضى [٥٧] .

سادسا: <u>علاقة اللغة الحثية المسمارية باللغات المعاصرة في بلاد الأناضول</u>

في اثناء قراءة نصوص أرشيف حاتوشا اعلن العالم اللغوي أميل فورير (Forre) سنة ١٩١٩ عن وجود لغات اخرى ضمن محتوى الارشيف، وهذا ما أيده زملائه من اللغويين، والباحثين[٥٨]، وقد جاء استعمال تلك اللغات في الارشيف بشكل متفاوت، فبينما استعملت

احدى اللغات في كتابة نصوص طويلة ومعدودة، جاءت الاخرى في الاستخدام على شكل مفردات فقط، واخرى بشكل عبارات صغيرة وهكذا[٥٩]. وهذه اللغات بعضها كان محلياً، والاخر كان بتأثير خارجي. وفيما يخص اللغات المحلية فكان لها متحدثيها ومستعمليها في الأناضول، غير أنها لم تنتشر كالحثية المسمارية، وإنما بقيت منظوية تحت الاستعمال الشعبي (العام) وليس التوثيق الرسمي الواسع، ومن ثم فإن ما عثر عليه من نصوص بهذه اللغات كان قليل جداً قياساً إلى عمر حضارة الأناضول، اما تنوع اللغات فيعود الى تنوع القبائل التي سكنت الأناضول، وابرزها مجموعة القبائل الهندواوربية التي تعاقب دخولها زمنياً الى الأناضول، وسكنت كل مجموعة في اقليم معين، واصبحت وحدة قائمة بذاتها، وهذا ما فرضته بيئة الأناضول الجغرافية التي اوجدت الفواصل الطبيعية بين الاقاليم، ولم تساعد على قيام وحدة كاملة بين شعوب كل ارض الأناضول [٦٠] .

والمهم أن الباحثين، وبالاستناد الى ما اظهره فورير، فقد قسموا تلك لغات طبقاً لعلاقتها بالحثية المسمارية الى لغالت هندواوربية واخرى غير هندواوربية، وسنحاول في ادناه عرض طبيعة العلاقة بين اللغة الحثية وبقية اللغات الاخرى سواء من ناحية القرابة او من ناحية الاستعمال كلغة مساعدة.

١- <u>اللغات الهندواوربية</u>

أ- اللغة الحثية الهيروغليفية:

ترتبط الهيروغليفية الحثية بالمسمارية الحثية من جهة الاستعمال لكليهما من قبل الحثيين، وبالوقت ذاته فهي من مجموعة اللغات الهنداوربية [٦١]. والخط الهيروغليفي هذا انما قد استوحى العلماء اسمه من الهيروغليفي المصري، لان فكرة الخط قائمة على رسم الصور، أما الخط بذاته فهو يختلف عن الهيروغليفي المصري جذرياً حسبما توصل اليه علماء اللغة [٦٢]، وعلى الارجح فأن فكرة الخط قد اخذت عن الخط الهيروغليفي المصري[٦٣].

وحسب ما اظهرته كل الدلائل الاثريه فان هذا الخط يختلف عن المسمارية في مجال التدوين، فبينما كانت المسمارية الحثية هي اللغة الرسمية لتدوين كل شيء كما وضحنا، فان الهيروغليفية الحثية تكاد تنحصر استعمالاتها في النقش على الحجر في

واجهات الصخور والجبال كنوع من الدعاية الاعلامية للملك، او حتى الآلهة، واستثناءات قليلة استعمل فيها هذا الخط لنقش اسماء الملوك على الاختام [٦٤] .

والواقع ان بقايا هذا الخط تنحصر ضمن نطاق محدود في جنوبي الأناضول وشمالي بلاد سورية، وجاء استعماله بشكل رئيس بعد انهيار الدولة الحثية، وقيام الممالك الحثية المتأخرة في الالف الأول قبل الميلاد [٦٥]. على أن بدايات استعمال الخط تعود الى وقت مبكر من التاريخ الحثي، اذ كان يستعمل لاغراض دينية[٦٦]، تماماً كما حصل مع بدايات استعمال الكتابة في بلاد الرافدين ووادي النيل، في ان خصصت ايضاً لقضايا تتعلق بأمور العبادة. والمهم فان الحثيين استبدلوه ومنذ بدايات تاريخهم بالخط المسماري، لكن الهيروغليفي لم يتخل عنه وانما انحصر استعماله في النقش على الحجر [٦٧]. وهناك رأي اخر يعتقد فيه عدد من الباحثين وبناء على ادلة واستنتاجات بان هذه اللغة (الهيروغليفية) لابد وأنها استعملت الى جانب الحثية المسمارية في كتابة السجلات الملكية الحثية، غير انها انقرضت، كونها قد كتبت على الواح من الخشب الذي يعد المادة الافضل لرسم العلامات الصورية الهيروغليفية، وهذه المادة وكما ذكرنا غير مقاومة لعامل الزمن، وان هي قاومت كمادة فان النقش الصوري عليها بالحبر لا يصمد طويلاً [٦٨] . وما قد يثبت ذلك الاستعمال هو العثور على طبعة ختم عليه كتابه هيروغليفية تعود للملك اسبوتاخستو (isputaḫstu) حاكم مملكة كيزواتنا(جنوب غربي الاناضول) من القرن السادس عشر قبل الميلاد، كذلك كتابة هيروغليفية على طبعة ختم تعود لشخص يعتقد انه من الملوك الحثيين الاوائل، واسمه خوزيا (ḪUzziy)[٦٩].

وفي كل الاحوال يمكن لنا القول ان اللغة الهيروغليفية على الاقل قد استعملت كلغة مساعدة في الكتابة على الاختام، والنقوش التذكارية على الاحجار في عصر المملكة الحثية الحديثة (١٤٠٠-١٢٠٧ق.م).

كتبت علامات هذا الخط في الاغلب على الاحجار بالنقش البارز، كذلك يوجد الغائر، واستوحت صوره مما موجود في الطبيعة لاشياء واضحة المعالم يسهل التعرف عليها، كاجزاء جسم الانسان، أو رؤوس الحيوانات، أو قطع الاثاث، أو رسوم المباني[٧٠]. وبالنسبة الى حل رموز هذا الخط فقد تأخرت كثيراً على العلماء، حتى جاءت الصدفة عام

١٩٤٧ عندما عثر العالم الالماني بوسرت (H.Bossert) في موقع قره تبه شرق كيليكيا (Ciliciaجنوب الاناضول) على نص ثنائي اللغة مكون من اللغة الهيروغليفية الكنعانية والهيروغليفية الحثية يعود الى فترة القرن الثاني قبل الميلاد، أي في زمن الممالك الحثية المتأخرة ، اذ استعان عدد من العلماء بالهيروغليفي الكنعاني المعروف مسبقاً في فك الهيروغليفي الحثي [٧١]. أما ابرز العلماء الذي ساهموا في فك الهيروغليفي الحثي بالاستعانة بالهيروغلفي الكنعاني فمنهم العالم جنسن(jensen) وطومبسون (Thompson)، وكولي(Cowley)، وسايس (Syace) [٧٢] .

ومن أجل ان تكتمل الصورة سنحاول وبشكل سريع القاء الضوء على كيفية اكتشاف الخط وعلاقته بالحثيين:

لقد تم التعرف على نقوش اللغة الهيروغليفية وجمعها أو استنساخها من الأحجار الصلدة بجهود سواح وباحثين وعلماء لغة، وقد شملت جهودهم جولات مضنية في مناطق انتشار الخط (جنوبي الأناضول وشمالي سورية) امثال المبشر وليم رايت William Wright (مبشر عاش في دمشق اواخر القرن التاسع عشر الميلادي) والعالم اللغوي سايس سابق الذكر، والرحالة بورخارت (Borchart) والسائحان الامريكيان جونسون(Johnson)، وجيبوس(Gibos)، والعالم جون جار ستانج(John Jarr Stang)، وغيرهم، وبدون ذكر تفاصيل تقسيم الادوار على هؤلاء حول جهودهم في كشف النقوش، فقد شوهد صدفة نقوش بالهيروغليفي على حجر قد استخدم في بناء احد المنازل بمدينة حماة شمال سورية، وقد شاع هذا الخبر في الأوساط البحثية ابان القرن التاسع عشر ميلادي، فكان ذلك مدعاة لتهافت الباحثين ومحبي الاثار من السواح وغيرهم الى هناك، حتى تم العثور على أحجار اخرى تحمل نقش مشابه لنقش حماة في مدن حلب وكركميش (مركز الحثيين في عصر الدويلات الحثية المتأخرة) بشمال سورية، وبعد جهود مضنية مع الأهالي الذين كانوا يعتقدون بقدسية تلك الأحجار وقدرتها على الشفاء، لاسيما امراض العيون، تم نقلها (خمس منها فقط) وبمساعدة حاكم سورية التركي، والمبشر وليم رايت الى متحف القسطنطينية، ونسخة لقسم منها الى المتحف البريطاني، وهكذا اصبحت تلك الأحجار في متناول العلماء منذ عام ١٨٧٢[٧٣] .

والحال ذاته كان مع جنوب الأناضول اذ عثر على اماكن كثيرة تحمل نقوش هيروغليفية، وتتمثل تلك الاماكن بالصخور الموجودة في واجهات الجبال المرتفعة والمنخفضة، ومن ذلك المباني والصخور في موقع بالقرب من بوغازي كوي (حاتوشا)، وكذلك في منطقة الجاهويوك عند منحى نهر الهاليس، والنقوش الواضحة التي وجدت فوق الطبقة الصخرية المدونة باسم يازيليكايا Yazilikaya (وسط الاناضول) فضلاً عن مواقع عديدة اخرى [٧٤] . وبعد دراسات مطولة لجميع النقوش اعلن العلماء وعلى رأسهم سايس، أن كل النقوش الهيروغليفية التي عثر عليها في الأناضول وسورية انما تعود لشعب واحد هو الشعب الحثي [٧٥] . على ان النقوش الهيروغليفية التي عثر عليها في سورية تعود الى عصر الدويلات الحثية المتأخرة (الالف الأول قبل الميلاد)، بينما تلك التي عثر عليها في الأناضول فتعود في الغالب الى عصر الدولة الحثية في فترة الالف الثاني قبل الميلاد. هذا مع العلم فان الخط الهيروغليفي الحثي بقي في مرحلة الرسم للعلامات الى الأخير [٧٦].

ب- <u>اللوفية أو اللوية (Luvian):</u>

هي من اللغات الهندواوربية ذات الصلة من ناحية القواعد باللغة الحثية [٧٧]، وقد عثر على مفردات كثيرة منها داخل اللغة الحثية ضمن ارشيف حاتوشا، لاسيما تلك المتعلقة بطقوس العبادة، كما عثر على فقرات قصيرة يرددها الكاهن في أمور خاصة بالعبادة أيضاً[٧٨].

وطبقا للأدلة الآثارية فإن هذه اللغة تكلمت بها واحدة من المجاميع الهندواوربية التي استقرت في القسم الغربي من بلاد الأناضول[٧٩]، وقد استعملت بشكل واسع في عصر الدويلات الحثية المتأخرة[٨٠].

وقد سمي المتحدثون بهذه اللغة بين الباحثين باسم الشعب اللوفي أو اللوفيين او اللوفيان نسبة إلى كلمة لوفيلي التي ظهرت في مقدمة فقرات طقوس العبادة أعلاه [٨١]، وعلى الأرجح أن كلمة لوفيلي هنا هي ظرف مكان استعملها الكاهن للإشارة إلى منطقة تدعى لوفيلي. وفي ضوء ما يستشف من النصوص الحثية، فإن منطقة لوفيان هي في

الغالب تقع ضمن أراضي منطقة ارزاوا Arzawa، وهذه الأخيرة هي مملكة مهمة تقع غرب الاناضول، واشتهرت بصراعها ومنافستها الشديدة للدولة الحثية في الألف الثاني قبل الميلاد.

ت – اللغة البالية (Palaic)

ما اظهره ارشيف حاتوشا عن هذه اللغة هو ضئيل جداً عبارة عن كلمات مبعثرة أو عبارات تخص جميعاً عبادة إله يسمى "زيباروا"(٨٢)، ورغم قلة ما وصل من هذه اللغة، إلا أنها كانت كافية للعلماء في تحديد أصلها، حيث ثبت أنها من اللغات الهندواوربية وأنها على صلة قوية أيضاً باللغة الحثية (٨٣).

وهي كالسابقة كانت لغة خاصة بأحدى المجاميع الهندواوربية التي دخلت الأناضول في بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وقد سمي المتكلمون بها بالباليون نسبة إلى منطقة بالا (Pala) التي يرجح أنها تقع إلى الشمال الغربي من حاتوشا(٨٤)، واسم بالا قد اشتق من كلمة بالاومنيلي Palaumnili الواردة في عبارات عبادة الإله زيباورا (٨٥)، وعلى الأرجح أن كاتب النص آنذاك يقصد بهذه الكلمة منطقة جغرافية محددة.

١– <u>اللغات غير الهندواوربية</u>:

أ– اللغة الحاتية (ماقبل الحثية):

هي من أقدم اللغات المحلية التي تكلم بها سكان وسط الأناضول مابين الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد، اي قبل قدوم الهجرات الهندواوربية، غير انه لم يستطع العلماء حتى الآن من ارجاعها إلى أية عائلة لغوية (٨٦).

لم يصل شيء مدون عن هذه اللغة في منطقة انتشارها (وسط الأناضول)، ومن اجل ذلك فان الاشورية القديمة تعد حتى الان من اقدم اللغات المدونة في الاناضول، على ان الفضل يعود للحثية المسمارية في الحفاظ على اللغة الحاتية، إذ ورد في ارشيف حاتوشا استخدام لهذه اللغة، وذلك بشكل تراتيل قصيرة يستعملها الكهان للآلهة، فضلاً عن مفردات أخرى هي خاصة بطقوس العبادة أيضاً (٨٧). وعلى الأرجح فإن انتقاء الحثيين لمفردات

وعبارات من اللغة الحاتية في أمور تخص العبادة، هو اعتقاد بأنها مقدسة، ووجدت منذ زمن بعيد مرتبطة بالآلهة.

وفي ضوء هذه الاستعارة نستطيع القول أن اللغة الحاتية أثرت على الحثية، في كونها أخذت حيزاً وإن كان صغيرا جدا ضمن نصوص اللغة الحثية، نضف إلى ذلك أن هناك أسماء من ملوك الدولة الحثية يحملون اسماء حاتية، ومنهم الملك لابارنا (Labarna) مؤسس الدولة، وحاتوشيلي الاول (Hatušili)[٨٨]، ويبقى التأثير الأهم والأكبر وكما أسلفنا هو أن المجموعة الهندواوربية التي سكنت وسط الأناضول وفرضت وجودها على السكان السابقين وجدت نفسها مضطرة لأن تحمل اسم بلاد حاتى تلك التسمية التي كانت متجذرة في وسط البلاد، ومعروفة عند اقوام الشرق الأدنى القديم، وهذا ما جاء في النصوص الأكدية والآشورية التي سبقت الهندواوربيين في التعامل مع بلاد اسمها حاتي، او خاتي باللفظ الاصلي (كل ذلك تم توضيحه سابقاً).

ب- اللغة الأكدية:

كما هو معروف فإن اللغة الأكدية هي من اللغات التي توصل العلماء الى قراءتها وفهم قواعدها قبل اللغة الحثية بوقت غير قليل، كما كانت الأكدية هي اللغة الأكثر تأثيرا على معظم ممالك الشرق الأدنى القديم من ناحية الاستعمال [٨٩]. وفيما يخص تأثيرها في الحثية، فإنه لم يكن تأثيرا لغوياً بقدر ما كان تأثيرها كلغة مساعدة، اذ وجد الملوك الحثيون أنفسهم مضطرين إلى استعمال هذه اللغة في سجلاتهم الرسمية فيما يتعلق بعقد المعاهدات الخارجية أو المراسلات الخارجية[٩٠]، فهي كانت لغة المخاطبات الدبلوماسية بين ملوك الشرق الأدنى القديم إبان فترة القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وفي ممالك شمال سورية التي سعى الحثيون للسيطرة عليها بقوة السلاح، أو عقد الاتفاقيات فقد كانت اللغة الأكدية هناك (أي شمال سورية) معروفة [٩١]، ولأجل كل ذلك استخدم ملوك حاتي اللغة الأكدية، وهذا ما كان واضحاً في ارشيف حاتوشا، اذ احتوى على كثير من المعاهدات والمراسلات الملكية، علماً أن نسخاً من تلك المعاهدات والمراسلات المدونة بالأكدية قد وجدت في ارشيفات بعض

مدن ممالك الشرق الأدنى القديم والتي تمثل الطرف الآخر المرسل إليه، أو الذي عقدت المعاهدة معه[٩٢].

ولعل من أبرز مراسلات الدولة الحثية باللغة الأكدية هي رسالة الملك الحثي شوبيلوليوما الأول (١٣٧٠- ١٣٤٠ ق. م) إلى الفرعون اخناتون يطلب فيها تقوية العلاقات بين الطرفين، وقد عثر عليها ضمن محفوظات تل العمارنة بمصر[٩٣]، وهذه الرسالة هي ليست الوحيدة من بين الرسائل الحثية المرسلة إلى مصر، لكنها الأفضل حفظاً [٩٤].

وفيما يخص المعاهدات فهناك تقريبا تسع معاهدات حثية عقدها ملوك حاتي مع ممالك سورية، ومن ذلك مثلاً معاهدة الملك الحثي شوبيلوليوما الأول مع الملك عزيزو حاكم امورو شمال سورية، وقد عثر عليها ضمن ارشيف حاتوشا [٩٥]، كذلك معاهدة شوبيلوليوما الأول مع الملك تيتي حاكم نوخاشي شمال سورية، وكانت أيضاً ضمن مقتنيات ارشيف حاتوشا [٩٦]، وضمن الارشيف أيضاَ معاهدة الملك الحثي مورسيلي الثاني (ابن شوبيلوليوما الأول) مع الملك نقميبا حاكم اوغاريت شمال غرب سورية [٩٧].

وكما مر بنا فإن اللغة الأكدية (اللهجة الاشورية القديمة) كانت أقدم اللغات المدونة المستعملة في الأناضول، وقبل قدوم الحثيين أصلا، وذلك عندما استعملها التجار الآشوريون هناك أيام المستعمرات الآشورية في الأناضول في اوائل الالف الثاني قبل الميلاد [٩٨].

ت- اللغة السومرية:

بالرغم من الفارق الزمني الكبير بين استعمال اللغة السومرية في بلاد الرافدين وبين قيام الدولة الحثية، إلا أنه ثبت من خلال ارشيف حاتوشا إن السومرية كان لها تأثير على اللغة الحثية، اذ عثر أولاً على معاجم حثية وما يقابلها بالسومرية [٩٩]. لكن أهم تأثير للغة السومرية، هو استعمال العلامات السومرية المفردة، أو ما تعرف بـ(كاديوجرام)، وهي علامة مفردة توضع عند الكتابة لتدل على معنى أو فكرة كاملة دون كتابتها في سياق النص، وهي طريقة استعارها الكاتب الحثي لتوفير الوقت عند الكتابة [١٠٠]، وبما أن هذه الطريقة تحتاج إلى كتبة حثيين متمكنين ومتفقهين في اللغة السومرية [١٠١]، فيمكن لنا القول بأنه لا بد وأن قواعد اللغة السومرية كانت تدرس في حاتوشا.

هذا كل ما يتعلق بالسومرية وتأثيرها على الحثية، بقي أن نقول أنه لا بد وأن كان للمستعمرات التجارية الآشورية دور في نقل هذا التأثير، لاسيما وأن هناك أكثر من ثمان وعشرون الف لوح طيني عثر عليه داخل المستعمرات الآشورية في الاناضول وهي مدونة باللغة الأكدية والخط المسماري [١٠٢]، ولعل حجم هذا الرقم يعطينا انطباع عن مدى التعامل بالخط المسماري وعلاماته، ومن ثم انتقال علامات الـ(كاديوجرام) إلى الحثية فيما بعد.

ث- اللغة الخورية:

اللغة الخورية هي من اللغات غير معروفة الأصل [١٠٣]، التي تكلم بها الشعب الخوري الذي استوطن مناطق شمالي بلاد الرافدين تقريبا في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، وشمالي سورية تقريبا مع بدايات الالف الثاني قبل الميلاد، وكان هذا الشعب قد هاجر من مناطقه الأصلية المحصورة ما بين بحيرة "وان" شرقي تركيا، وبحيرة اورمية شمال شرق ايران [١٠٤]، كما أن الأدلة الأثرية تشير إلى أن قسماً قليلاً منهم قد استقر في الأقسام الجنوبية من بلاد الأناضول، أي بقرب مناطق الحثيين [١٠٥].

وبعد أن استوطن الخوريون في مناطقهم الجديدة بدءوا يتاجرون مع بلاد الأناضول، وهذا ما ظهر في وثائق المستعمرات الآشورية، ومن أجل ذلك انتقلت اللغة الخورية إلى مناطق الحثيين، اذ كان لها نسبة من الاستعمال في ارشيف حاتوشا إلى جانب الحثية المسمارية، ومن ذلك نصوص كاملة تتعلق بالطقوس الدينية، وأخرى أدبية، وفيما يخص الاخيرة فان ابرز استعمال كان في وجود مقتطفات من ملحمة كلكامش المترجمة إلى الخورية، كذلك وجدت الخورية في ارشيف حاتوشا على شكل معجم لكلمات متقابلة بالحثية- والخورية [١٠٦].

وعلى وفق ذلك فإن اللغة الخورية وباستثناء الأكدية كانت اللغة الاكثر استخداماً إلى جانب الحثية المسمارية في ارشيف حاتوشا [١٠٧]. ونعرف أن اللغة الخورية قد تمكن العلماء من حلّها قبل الحثية وبوقت أسرع، كونه قد عثر في مواطن الحضارة الخورية في شمالي بلاد الرافدين، وشمالي سورية على ترجمات قوائم بالمترادفات الخورية والأكدية، أو الخورية والسومرية، كذلك نصوص خورية وترجمتها بالأكدي [١٠٨].

لكن السؤال: هو كيف انتقلت هذه التأثيرات إلى اللغة الحثية، ونقول أن مواطن الحضارة الخورية تقع في المناطق العليا من بلاد الرافدين وسورية، ومن ثم هي قريبة جداً من مواطن الحثيين، كما أن مناطق أعالي سورية قد خضع قسم كبير منها للسيطرة الحثية في العصر الامبراطوري، وبذلك أصبح الخوريون ضمن هذا النفوذ [١٠٩]. كذلك هناك مملكة مهمة جداً تقع ما بين بلاد الحثيين وسورية، وقد مر ذكرها تعرف باسم كيزواتنا ، وهذه قد خضعت للنفوذ الخوري طويلاً، ومن ثم خضعت فيما بعد للسيطرة الحثية خلال العصر الامبراطوري، فانتقلت منها المؤثرات الخورية، لاسيما الدينية إلى الحثيين [١١٠]، فضلاً عن الطرق التقليدية المتمثلة بالتجارة، ولاشك أن الخوريين وبحكم موقعهم كانت لهم علاقات تجارية مع الأناضول، حتى أنها جاءت منذ وقت مبكر من استيطان الخوريين، وهذا ما جاء في وثائق تجار المستعمرات الآشورية التي أحتوت على اسماء تجار خوريين [١١١].

إنَّ كل تلك العوامل كانت سبباً لانتقال كثير من جوانب الحضارة الخورية إلى الحضارة الحثية، ومن ذلك انتقال أسماء الآلهة، فضلاً عن اللغة [١١٢]، ولعل التأثير الديني كان سبباً رئيساً في انتقال نصوص دينية باكملها، أو مفردات وعبارات ذات شأن ديني، وطالما أن تلك النصوص والمفردات هي خاصة بالآلهة فإنها استعملت نصا أو تم ترجمتها للحثية كما هي، اعتقاداً بقدسيتها [١١٣]، وهذا ما لاحظناه في لغة حاتي.

ومن البديهي ان استخدام النصوص الخورية وترجمتها للحثية يشير بوضوح إلى أن كتاب حثيين قد تعلموا اللغة الخورية.

الاستنتاجات

في ضوء ما تم التطرق اليه في متن البحث يمكن لنا ان نحدد ابرز النتائج التي تم التوصل اليها :

١-تنتمي اللغة الحثية في الاصل الى عائلة اللغات الهندواوربية، وكونها قد انفصلت عنها منذ وقت مبكر في اوائل الالف الثاني قبل الميلاد فقد شكلت فرعا مستقلا تميز ببعض الخصائص اللغوية.

٢- اللغة الحثية هي تسمية اطلقها العلماء المحدثون نسبة الى اسم المنطقة التي انتشرت فيها، وهي بلاد حاتي، اما المتحدثون بها قديما من الحثيين فقد اطلقوا عليها اسم لغة نيسا او نيشا نسبة الى مدينة نيسا(هي ذاتها كانش) موطنهم الاول في الاناضول.

٣-على الرغم من ان الدلائل الاثرية تشير الى استعمال اللغة الحثية المدونة في اوائل الالف الثاني قبل الميلاد، الا ان ما وصل فعلا منها مدونا يعود الى اوائل القرن السابع عشر قبل الميلاد.

٤- تمكن الحثيون من تدوين لغتهم بخط مسمارى خاص بهم، وعلى الرغم من ان فكرته قد استوحيت من الخط المسماري الرافديني، الا انه يختلف عنه كثيرا.

٥-تعد اللغة الحثية المسمارية هي اللغة الابرز من بين لغات بلاد الاناضول الاخرى ابان الالف الثاني قبل الميلاد.اذ لم تشكل بقية اللغات اكثر من ١٠% من التاريخ المدون لبلاد الاناضول القديمة.

٦- انقرضت اللغة الحثية المسمارية بعد انهيار الدولة الحثية في اواخر الالف الثاني قبل الميلاد، ومن ثم حلت بدلا عنها اللغة الهيروغليفية التي اصبحت اللغة الرئيسة من بعد تأسيس ممالك حثية جديدة متفرقة في شمال سورية مع مطلع الالف الاول قبل الميلاد(الممالك الحثية المتاخرة) .

الهوامش:

(1)Maqueen, J. G., The Hittites and Their Contemporaries in Asia Minor (New York, No. D), pp. 22- 23. Collins, Billie Jean, The Hittites and Their World (U. S. A, 2007), p. 23.

(2) Gens, Hermann and Mielke Dirk Paul, Insights Into Hittite History and archaeology (Paris: Leuven, 2011), p. 1.

(٣) جرني، أ. ر، الحثيون (بيروت : مطبوعات البلاغ، ١٩٦٣)، ص ص ١٥٧-١٥٨؛ الأحمد، سامي سعيد، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، (بغداد، د. ت)، ص٢٣٩.

(٤) عن الدراسات اللغوية والتاريخية حول الاصول الحثية، يُنظُر

Gens, op. cit., p. IFF; Maqueen, op. cit., p. 26.

(٥) اللوفيين والباليين هم من الشعوب التي هاجرت إلى الأناضول مع الحثين مطلع الألف الثاني قبل الميلاد واستقر كل واحد منهما في منطقة معينة من بلاد الأناضول، فاللوفيين سكنوا غرب ألأناضول بينما الباليين سكنوا في شمال الأناضول، ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول (بغداد، ٢٠٠٧)، ص٦٣.

(٦) تسمية هاليس هي التسمية المستخدمة من قبل العلماء الكلاسيكيين، اما تسمية النهر عند الحثيين فيعتقد على الاكثر انها جاءت بصيغة ماراسنتيا، ينظر: جرني، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٧) علي، رمضان عبده، الشرق الأدنى القديم وحضارته (الاناضول- بلاد الشام)، (القاهرة، دار نهضة الشرق، ٢٠٠٢)، ص٤.

(٨) عبده، المصدر السابق، ص١٦؛ Gens, op. cit., 32.

(٩) يذهب كثير من الباحثين إلى أن المنطقة الأصلية التي هاجر منها الحثيين تقع في مناطق شمال القفقاس، ينظر: Maqneen, op. cit., 26 ; Gens, op. cit., p. 24; Collins, op. cit, p. 4; الاحمد، المصدر السابق، ص٢٣٩.

(10) Down, David, "The Hittites- Second Time round", In Journal of Creatian, vol. 23, Part.1 (U. S. A, 2009), pp. 50- 51; Collins, op. cit, p. 4.

(١١) ظهر لقب ملك بلاد خاتي بصورة خاصة في الرسائل والمعاهدات، وحول هذا اللقب ينظر: محمد، جهان عزت، النصوص الأكدية للمعاهدات الحثية- السورية، (دمشق، ٢٠١٩)، ص ص٦١ وما بعدها؛

Hoffner, Harry A., Writings From The ancient World, Letters From the Hittite Kingdom (U. S. A, 1994), p. 75ff

(١٢) فيما يخص بداية تاريخ قيام المملكة الحثية القديمة فهو تاريخ تقريبي، فاذا ماعرفنا بان حكم الملك حاتوشيلي الاول(يعد المؤسس الحقيقي للمملكة القديمة) يبدأ حوالي ١٦٥٠ ق.م، وهو تاريخ تتفق عليه

معظم المصادر، فانه لابد وان هناك مجموعة سنين تضاف الى هذا التاريخ طالما ان هناك مجموعة ملوك سبقوا حاتوشيلي في الحكم، لكن لايعرف عن تاريخهم شي، وبالتالي كان من المنطقي افتراض تاريخ اعلى من ١٦٥٠، ينظر: الصالحي، المصدر السابق، ص ١٣٩هامش ٦؛ جرني المصدر السابق، ص ص ٤١-٤٢.

(١٣) ويرى أصحاب هذا الرأي أن اللغة الحثية قد استقلت عن الهندواوربية الأم منذ وقت مبكر، فكان لها وضعها اللغوي الخاص الذي ميزها عن بقية اللغات الهندواوربية، ينظر: جرني المصدر السابق، ص١٦٠؛ Down, op. cit., pp 50- 51, Guterbock, Hans, G., The Hittites: Who were They and why do we Study them, In news and otes. No. 85 (Chicago, 1983), pp.1-2; Hout, Theo p.J Van Den, "The Written Legacy Of The Hittites' in Insights Into Hittite history and archeology (Paris, 2011), p. 49.

(١٤) دوبلهوفر، أرنست، رموز ومعجزات، دراسة في الطرق والمناهج التي استخدمت لقراءة الكتابات واللغات القديمة، تر: د. عماد حاتم، (دمشق، ٢٠١٠)، ص١٩٥.

(15) Hout, op. cit., p. 47.

(16) abid., p. 47.

(17) abid., pp. 49- 51.

(١٨) جرني، المصدر السابق، ص١٦٢؛ اسماعيل، فاروق، (الحثيون وحملاتهم على سورية)، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٨١- ٨٢ (دمشق، ٢٠٠٣)، ص٨.

(19)Coolins, op.cit., P.4;

فاروق، المصدر السابق، ص٨. ؛ السعدي، حسن محمد محيي الدين، في تاريخ الشرق الادنى القديم(الاسكندرية، ١٩٩٥)، ص٢٨٠.

(٢٠) الصالحي، المصدر السابق، ص٤٥.

(21) Guterbock,op.cit., p. I;

دوبلهوفر، المصدر السابق، ص١٦٩.

(٢٢) الصالحي، المصدر السابق، ص ص٣١- ٣٢.

(٢٣) عن تفاصيل هذه المستعمرات وأثرها في التاريخ الحثي، ينظر: جرني، المصدر السابق، ص ص٣٨- ٤٠؛ الصالحي، ص ص٣٢- ٣٥.

(24) Coolins, op. cit., p. 4;

حسن، سليم، مصر القديمة (القاهرة، ١٩٩٢)، ج٥، ص٦٣٩.

(25) Coolins, op. cit., p. 4.

(26) Sayce, A. H., "The Latest discoveries", In The Biblical Word, vol. 33, No.6 (Chicago, 1908), pp. 368- 369.

(٢٧) جرني، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢٨) عن رحلات الاستكشاف، ينظر: دوبلهوفر، المصدر السابق، ص ص ١٦٧-٢٣٠.

(29) Hout, op. cit., p. 56; جرني، المصدر السابق، ص٢٦

(30)Hout, op. cit., p. 56.

(٣١) جرني، المصدر السابق، ص١٦٠. وتظهر العلاقة بين الهندواوربية والحثية من خلال عدة حالات، أبرزها تصريف الاسم إلى حالة الفاعل، والمفعول به، والمضاف اليه، وحالة الجر، والجار والمجرور. للمزيد، ينظر جرني، المصدر نفسه، ص١٥٨.

(٣٢) المصدر نفسه، ص١٦٠ .

(33) Hout, op. cit., p. 57.

(٣٤)جرني، المصدر السابق، ص٢٦؛ فاروق، المصدر السابق، ص ٨.

(٣٥)عن هذه المواقع، ينظر: الصالحي، المصدر السابق، ص ص٤٠ - ٤١ ; Hout, op. cit., pp. 56- 57

وعن اسماؤها القديمة، ينظر: برايس، تريفور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الادنى القديم، تر. رفعت السيد علي (القاهرة، ٢٠٠٦)، ص٢٧٣.

(٣٦) جرني، المصدر السابق، ص١٦١؛ الصالحي، المصدر السابق، ص٤٣.

(37) Sayce, op. cit., p. 396.

(٣٨) الاحمد، سامي سعيد، العراق القديم (بغداد، ١٩٨٣)، ج٢، ص ص ٢٣-٢٤.

(٣٩) دوبلهوفر، المصدر السابق، ص١٩٨.

(40) Hout., op. cit., p. 48.

(٤١) جرني، المصدر السابق، ص١٥٧، وعن جهود الباحثين في مجال حل الكتابة المسمارية الحثية، ينظر: دوبلهوفر، المصدر السابق، ص ص١٦٩- ٢٣٠.

(42) Sayce, op. cit., p. 396 ; الصالحي، المصدر السابق، ص٤٣

(43) Hout., op. cit., p. 51.

(44) ibid., p. 51.

(45) I bid., p. 51 ;

الصالحي، المصدر السابق، ص٣٩.

(٤٦) دوبلهوفر، المصدر السابق، ص٢٢٩؛ Hout., op. cit., p. 51.

(٤٧) دوبلهوفر، المصدر السابق، ص٢٢٩ ؛ Hout., op. cit., p. 51.

(48) Hout., op. cit., p. 51.

(49)Ibid.,p.51.

(٥٠) دوبلهوفر، المصدر السابق، ص٢٢٩.

(51)Hout, op.cit.,p. 51.

(٥٢)دوبلهوفر، المصدر السابق، ص٢٢٨.

(٥٣)دوبلهوفر، المصدر السابق، ص٢٢٨.

(٥٤)المصدر نفسه، ص٢٢٨.

(٥٥) الصالحي، المصدر السابق، ص٤١.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٤١.

(57) Hout, op. cit., p. 56.

(٥٨) جرني، المصدر السابق، ص ص١٥٧ ؛ Guterbock, op. cit., pp 1- 2.

Maqueen, op. cit., p32.

(٥٩) جرني، المصدر السابق، ١٥٧- ١٨٠.

(60) Gens, op. cit., p. 31; فاروق، المصدر السابق، ص٦.

(٦١) جرني، المصدر السابق، ص١٨٠؛ Sayce, op. cit., p. 369.

(٦٢) دوبلهوفر، المصدر السابق، ص١٧٢؛ Cuterbock, op. cit., pp. 2- 4.

(٦٣) جرني، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٦٤) جرني، المصدر السابق، ص١٧٩؛ Hout., op. cit., p. 48.

(65) Collins., op. cit., pp 1- 3.

(66) Sayce, op. cit., p. 369.

(67) ibid., p. 369.

(٦٨) دوبلهوفر، المصدر السابق، ص٢٢٨؛ جرني، المصدر السابق، ص١٨٠.

(٦٩) الصالحي، المصدر السابق، ص٤٦. وفيما يخص الملك خوزيا بتشديد الراء فيعتقد انه من ضمن الملوك الحثيين الين سبقوا فترة حكم الملك حاتوشيلي الاول، لكن لاتوجد معلومات عنه سوى الختم المشار اليه في المتن، ينظر: الصالحي، المصدر السابق، ص١٣٩ هامش ٦.

(٧٠) جرني، المصدر السابق، ص١٧٩.

(71) الصالحي، المصدر السابق، ص٤٧ ;Maqneen, op. cit., p.24

(٧٢) الصالحي، المصدر السابق، ص٤٧.

(٧٣) عن التفاصيل الكاملة حول هذا الموضوع، يُنظُر: دوبلهوفر، المصدر السابق،ص ص١٦٩- ٢٣٠؛ جرني، المصدر السابق، ص ص٢١- ٣٤؛

Breasted, James Henry, "When did The Hittites enter Palestine", In The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. 21, No. 3 (Chicago, 1905), pp 153- 158.

(٧٤) جرني، المصدر السابق، ص٢٤.

(٧٥) المَصدر نفسه، ص ٢٢، ص٢٥.

(76) Hout., op. cit., p. 48.

(77) Hout., op. cit., p. 47; Klengel, Horst, "History Of Hittites", In insights into Hittites History and archaeology (Paris, 2011), p. 31.

(٧٨) جرني، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٧٩) للاطلاع الكامل على هذه اللغة من حيث التاريخ والقواعد والانتشار ينظر:

Yakubovich Ilyas, Sociolinguistics Of The Luvian Language (Chicago, 2008), p. 15ff.

(80) Ibid., pp. 90- 91.

(٨١) جرني، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٨٢) المصدر نفسه، ص١٦٩.

(83) Klengel, op. cit., p. 31; Hout., op. cit., p 47.

(84)Klengel, op. cit., p. 31 ;فاروق، المصدر السابق، ص٧

(٨٥) جرني، المصدر السابق، ص١٦٩.

(86) Klengel, op. cit., p. 31- 32.

(87) ibid.,p.32.

(٨٨): عن اسماء ملوك المملكة الحثية القديمة واصولهم ، ينظر:

Bryce, Trevor, the kingdom of the Hittites (New yourk, 2005),pp.61-96

(٨٩) سليمان، عامر، "التراث اللغوي"، ضمن موسوعة حضارة العراق (بغداد، ١٩٨٥)، ج١، ص٢٩٢.

(٩٠) الصالحي، المصدر السابق، ص٤٤.

(٩١) سليمان، المصدر السابق، ص ص٢٩٢- ٢٩٣؛ اسماعيل، بهيجة خليل، "الكتابة"، ضمن موسوعة حضارة العراق، (بغداد، ١٩٨٥)، ج١، ص٢٣٩.

(٩٢) محمد، جهان عزت، المصدر السابق، ص ص٥٥، وما بعدها.

(٩٣) حسن، سليم، المصدر السابق، ص٦٤٢.

(٩٤) عن هذه الرسائل ورسائل تلك العمارنة بشكل عام، ينظر:

Mercer, S. A., The Tell Al- emarna Tablets (Toronto, 1939), p. 1ff.

(٩٥) محمد، جهان عزت، ص٧٢.

(٩٦) المصدر نفسه، ص٨٧.

(٩٧) المصدر نفسه، ص١٣٩.

(٩٨) ساكز، هاري، قوة آشور، تر: عامر سليمان (بغداد، ١٩٩٩)، ص٥٢.

(٩٩) جرني، المصدر السابق، ص١٧٧.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص١٧٧.

(١٠١) المصدر نفسه، ص١٧٧.

(١٠٢) اسماعيل، المصدر السابق، ص٢٣٨.

(103) Miroop, Marc, Ahistory Of The ancient Near East 3000- 323 b.c (U. S.A, 2004), p. 33, 116

(104) Ibid.,p.116; Hallo, William.w.and William.K. Simpson, the ancient Near East(USA,1998),p.106.

(105) Hoffner, Harry A., "Hurrian Civilization and The Hurrians Studies (Malibo, 1998), p. 193

(106) Hoffner, op. cit., p. 193.

(١٠٧) جرني، المصدر السابق، ص١٧١.

(١٠٨) بوترو، جين، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، تر.عامر سليمان(الموصل، ١٩٨٥)، ص٢٠١.

(١٠٩) عن هذا العصر ينظر: الصالحي، المصدر السابق، ص ص ٢٤٠ ومابعدها.

(110) Guterbock, H. G., "The Hurrian in The Hittite Empire" (Chicago, 1950), p. 383.

(١١١) الاحمد، سامي سعيد، "المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى"، مجلة سومر (١٩٨٧)، ص٧٦.

(112) Hoffner, op.cit.,p. 198.

(113) Ibid., p. 198.